في شروط الفلسفة لدى آلان باديو

د. **حموم لخضر**،
شعبة الفلسفة،
مخبر الفلسفة والعلوم الإنسانية،
جامعة مستغانم.

الملخص:
إن التفكير في مهمة الفلسفة في العصر الحاضر، من خلال الاهتمام بفلسفة الحدث والمتعدد، وسؤال الفكر والوجود.هو ما يقوم به **باديو** في جهوده لنقد الفكر الكلاسيكي وكذلك الشروط التي يحددها للفلسفة في العصر الراهن، الشروط الأربعة التوليدية (الرياضي، الشعر، الإبداع السياسي، والحب)، إنه بمقدورنا حسبه اليوم وفي هذا العصر الذي ينادى فيه بموت الفلسفة ونهاية الميتافزيقا أن نقوم بفك **التصاق** الفلسفة بالعلوم والميادين المعرفية الأخرى، وإنهاء تعليقا الذي دام طويلا، وبالتالي الإعلان عن انبعاث (Renaître) جديد لها، فالأحداث التي تجري في عصرنا الراهن تنبئ عن عودة قوية وجديدة للفلسفة، ولذا علينا تحضير أرضية وحيز فكري يمكنه من استقبال تماكن النشاط الفلسفي، فالفلسفة تنخرط في التفكير في قضايا عصرها عندما تجتمع شروطها لتفكر المجموع الذي يشكل إشكاليتها الراهنة، وذلك انطلاقا من وحدة لحظة الحقائق التي تستوعب الأحداث التي تجري في ميادين علمية وفنية شتى في نفس الوقت.

Résumé:
Des conditions de la philosophie chez Alain Badiou
La pensée dans la mission de la philosophie dans l'époque contemporaine à travers l'attention à la philosophie de l'événement , du multiple et de l'existence, c'est ce que fait Badiou dans ses efforts pour la critique de la pensée classique et même pour les critères qu' il pose pour la philosophie contemporaine. Pour Alain Badiou il y a quatre conditions génériques pour la philosophie: l'amour, l'art (le poème), l'invention politique et Le mathème.

Selon Badiou il est dans notre pouvoir aujourd'hui dans cette époque où on proclame la mort de la philosophie et la fin de la métaphysique de dé-suturer la philosophie des sciences et des autres chams cognitifs , et Mettre fin à sa suture qui n'a que trop duré et donc annoncé le renaître de nouveau ,de la philosophie.
Les événements qui se déroulent actuellement prophétisent un retour nouveau et puisant de la philosophie, et c'est pour cette raison que nous devons lui préparer le terrain et une aire de réflexion qui lui permet d'accueillir de la compossibilité de l'activité philosophique.
Donc la philosophie s'inscrit dans la réflexion sur les questions de son époque et ce, seulement, quand se réunissent les conditions pour penser l'ensemble qui forme son actuelle problématique et ce à partir de l'unité de l'instant des vérités qui assimilent les événements qui se déroulent simultanément dans les domaines scientifiques et artistiques.

مقدمة:

لقد كان للفلسفة دائما منافسين منذ السفسطائيين خصوم أفلاطون حتى العصر الحديث، حيث التقت بميادين معرفية جديدة كعلوم الإنسان والابستيمولوجيا واللسانيات والتحليل النفسي والتي حاولت الاستئثار بمهام الفلسفة، وهذا راجع إلى الفلسفة نفسها، لأنها هي التي أهملت نشاط إبداع المفاهيم وانحصر عملها في الكليات التي لا تفسر أي شيء، بل هي نفسها في حاجة للتفسير، كما يرى ذلك جيل دولوز، حيث تخلت عن وظائفها لعلوم أخرى تدعي الإبداع. فالعصر الحالي يعج بالميادين المعرفية والتاريخية وحتى الإعلامية التي أصبحت تحتكر فعل التفكير والنقد؛ أي التعدي على وظائف الفلسفة الحقيقية. من هنا عمل فلاسفة الاختلاف على إعادة رسم خارطة الفكر المعاصر بما يتيح رد الاعتبار للنشاط الفلسفي، حيث تتدرج جهود آلان باديو في هذا الاتجاه، يقول في ذلك:" إن مشروعي المنهجي يتفق مع هيغل في التشخيص الذي يرى بأن الفلسفة تشتغل على هموم عصرها وهاته الأخيرة هي بدورها جزء من هذه الفلسفة، الفلسفة تأتي بعد إبداعات عديدة كالحب والفن والعلم من الدرجة الأولى، بينما الفلسفة هي إبداع من الدرجة الثانية ولكن ليست ثانوية " Badiou)

(**A.2005:92**,، فالفلسفة ممكنة وضرورية، "ويجب أن نرغب في الفلسفة، الرغبة فيها ضد التاريخ والشعر والفلسفة" (**Badiou A.1992:77**, وذلك ضد ما يسميه باديو بالسفسطائيين الجدد.

فالفلسفة تنخرط في التفكير في قضايا عصرها عندما تجتمع شروطها لتفكر المجموع الذي يشكل إشكاليتها الراهنة، وذلك انطلاقا من وحدة لحظة الحقائق التي تستوعب الأحداث التي تجري في ميادين علمية وفنية شتى في نفس الوقت، "فالمفاهيم الفلسفية تعد حيزا عاما، منه ينفذ الفكر إلى الزمن، إلى زمنية عصره وذلك بقد ما تعثر إجراءات الحقيقة في هذا العصر عن طريقه - الفكر- على ملجأ يحقق تماكنيتها **La compossibilité**" (باديو، أ.**1990**: **10**)، أو ما يسميه باديو بفلسفة الحدث والمتعدد.

وعليه يمكننا التساؤل حول ماهية الفلسفة، وشروطها، وطبيعة النسق لدى باديو، من خلال تحليل جهوده فيما يخص نقد الفكر الكلاسيكي وكذلك الشروط التي يحددها للفلسفة في الحقبة المعاصرة.

1- في نشوء الفلسفة: السياسة والرياضيات

يستبعد باديو في نظرته لنشوء الفلسفة لدى الإغريق شرط الأصل والعرق والتاريخ والطبيعة، بل يؤكد على المحايثة والحب والتنافس، من خلال توفر بيئة مناسبة لقيام الفلسفة في المدينة لدى اليونان، ذلك لكونها شكلت مجتمعات أصدقاء أو أناس متساوين، ولكنها خلقت بينهم علاقات تنافس، لقد انفرد الإغريق عن غيرهم لـ"كونهم أحدثوا القطيعة في حكاية الأصول باللجوء إلى الكلام المُعَلمن (laïcisé) والتجريدي، وأنهم باشروا امتياز الشعر بمباشرتهم لامتياز الرياضي، وأنهم نظروا إلى المدينة باعتبارها سلطة مفتوحة، قابلة للنقاش، حرة، وأنهم نقلوا إلى المسرح العام عواصف الانفعال(...) يشير أفلاطون بكل وضوح لإلى أن المدينة المثالية ليست برنامجا ولا واقعا، وأن مسألة معرفة إن كانت توجد أويمكن أن توجد فلا فرق، وأن ذلك ليس موضوعا سياسيا، ولكنه يتعلق بالسياسة باعتبارها شرطا للفكر وللتشكيل ما بين الفلسفي

للأسباب التي تقول إنه ليس ثمة فلسفة دون أن يكون للسياسة قوام واقعي لإبداع ممكن " (باديو، أ.**1990**: **08**).

فالتشكيل الفلسفي اليوناني حسب باديو الذي تحقق أولا مع أفلاطون كان ذلك من خلال اعتماد الرياضيات كنموذج أسمى للمعرفة والحقيقة، وعامل مهم في أن تتشكل الفلسفة كخطاب تجريدي عقلاني، ثم العامل السياسي ممثلاً بابتداع الديمقراطية كممارسة تجلت في النظر إلى المدينة بوصفها سلطة حرة مفتوحة، ولولا هذا الإجراء الديمقراطي للواقع السياسي لما أمكن أن تتكون الفلسفة ككلام مُعلمن قابل للنقاش مجرد من أي طابع قدسي أو لاهوتي، ثم الشرط العشقي كما يتمثل في واقعة اللقاء المفاجئ المدهش، بين الجنسين، وفي إنتاج حقيقة تتعلق بممارسة الاتحاد بين الاثنين، أي بين الأنا والأنت، وقد شكلت هذه الممارسة شرطاً للفلسفة بقدر ما ارتبط السؤال عن الحب الحقيقي بالحقيقة نفسها، وبقدر ما عُقل الحب كممارسة تتوجه إلى الكائن عينه كما هو في حقيقته، أي بقدر ما ارتبطت حقيقة العشق بعشق الحقيقة (حرب، ع.**1993**: **94**).

يرى باديو أن شروط قيام أي فلسفة هي طولانية عرضانية (Transversalité)، أي شروط زمانية ومكانية متجاورة في ظرف زمني ونظام فكري معين، وهي متجانسة، لا تعود لأصل أو بداية معينة، فالاولمب لدى اليونان ليس سوى هضبة، والسماء ليست سوى تركيب للهيدروجين والهيليوم. يرفض باديو هنا النظرة التاريخية الخطية للفلسفة أي ضد الأساس، ويحيل إلى النظرة العرضانية، التي لا تعود إلى الذات ولا إلى الموضوع، لا تبحث عن اليقينيات والماهيات ولا الثوابت بل عن الممكنات المتاحة على مستوى الإبداع والاختلاف، " فالتخلص من الثنائية هو التخلص من الفكر الخطي.. من الفكر الذي لا يستطيع أن يقدم فكرة إلا إذا نفي سواها.. إلا إذا نفي ما سبقها، وإلا إذا جعل من ذاته عقبة لما يمكن أن يأتي بعدها. فالثنائية نوع من الفخ الذي يمكن للفكر أن يقع فيا عن طواعية، دون أن يحس بوطأته إلا في وقت متأخر"(صفدي، م. **1996:65**)

2- في نقد تعليق الفلسفة بفك الالتصاق

يرى باديو أن للفلسفة أربعة شروط، غياب أحدها يغيب الفلسفة ككل كنشاط خالص، في حين أن تناغم وتناسق هذه الشروط مجتمعة يستلزم بروز النشاط الفلسفي، هذه الشروط هي الرياضي، الشعر، الإبداع السياسي، والحب، ذلك لأنه حسب باديو مفهوم الحقيقة لا يمكن أن يخرج عن نطاق الشروط الأربعة السابقة، فكل حقيقة هي إما علمية أو فنية أو سياسية أو عشقية.يسمي بادبو حقب الفلسفة عندما تنزع الفلسفة في حقبة معينة إلى أحد شروطها دون غيره من الشروط الأخرى، أي ما يسميه باديو سيادة تشكيل متخصص بشرط مسيطر.لذلك تبقى عوامل التماكن (La compossibilité) الخاصة بالفلسفة طول هذه الحقبة رهينة لهذا الشرط المسيطر، وقد شهد العصر الكلاسيكي والحديث ثلاث حقب لالتصاق الفلسفة بأحد شروطها وهذه الحقب هي:

- العصر الكلاسيكي: أي عصر ديكارت ولايبنتز الذي شهد هيمنة الشرط الرياضي(غاليلي) الذي تأسس على
إدخال البعد اللامتناهي في الرياضي.
- عصر الأنوار: الذي يمتد من روسو إلى هيغل والذي شهد خضوع الفلسفة للشرط التاريخي- السياسي حيث تعتبر
الثورة الفرنسية كتجسيد لها.
- العصر الحديث: من نيتشه إلى هيدغر حيث عصر الفن من خلال نزعة ضد افلاطونية الذي طرد الشعراء من حقل
الفلسفة، نزعة لا تعيد الاعتبار للشعر وحسب بل تؤسس الفلسفي انطلاقا من الشعري (هايدغر وهولدرلين).

يسمي بادبو **التصاقا** (sutures)عندما تخضع الفلسفة لأحد شروطها الأربعة، وتعلق وظيفتها وتوكل مهامها للشرط المسيطر، "فإذا كانت الفلسفة هي، كما أفهمها التشكيل بالفكر لهذه الشروط التوليدية الأربعة (الشعر، الرياضي، السياسة، الحب) التي هي تماكنات الشكل الحدثي (الحدث) الذي يسجل حقائق الزمن، فإن تعليق الفلسفة يمكن أن

يتأتى حينما تجد أن تحركها الحر الذي تحققه من أجل تحديد نظام انتقال أو عبور فكري بين إجراءات الحقيقة التي يشترطها، قد غدا محصورا أو مجمدا." (باديو، أ.**1990:19**)التصاق الفلسفة بأحد شروطها يؤدي إلى تعليق مهامها، وبالتالي تحرم نفسها وبإرادتها من تشكيل حيز متولد منها ذاتيا، يؤكد على تزامنية الشروط الأربعة وبالتالي استجابتها لإرهاصات عصرها وجدة هذه الشروط تماشيا مع مقتضيات المرحلة الراهنة وأحداثها.

ويؤكد باديو على أن القرن التاسع عشر هو الذي شهد أكبر الالتصاقات التي لحقت بالفلسفة، وذلك من خلال هيمنة الشرط العلمي (الوضعي) والسياسي، أصيبت الفلسفة نتيجة ذلك بالشلل، وتوقفت عن أداء مهاما بعد أن أوكلت مهامها إلى العلم الذي بدا وأنه أحتكر نسق حقائق العصر، والشرط السياسي الذي تحول إلى مدافع عن النظام الليبرالي.فالفلسفة "لا تزال معلقة، ربما منذ هيغل.فذلك لأنها أسيرة في شبكة من الالتصاقات بشروطها، وبالأخص منها الشروط العلمية والسياسية التي تمنعها من تشكيل تماكنها العام.صحيح إذا أن شيئا من العصر، من عصرنا قد افلت منها، وأنها أعطت عن نفسها صورة انهزامية وضيقة "(باديو، أ.**1990**: **20**)، فالفلسفة المعاصرة جهد متواصل للإفلات من هيغل، فعصرنا " كله سواء من خلال المنطق أومن خلال الابستيمولوجيا، وسواء من خلال ماركس أومن خلال نيتشه، عصر يحاول أن يفلت من هيغل " (فوكو، م.**1984**: **46**)، لقد كانت المسألة الفلسفية تتركز في البحث عن المستوى الذي يمكن من تحدي قيمة حقيقة الآراء المعاكسة، من خلال اختيار أكثرها حكمة، أو بتبيان الجانب الأصح الذي يرجع إلى كل منها، هذا ما يسمى بالجدل (الديالكتيك) أي الفلسفة كنقاش لا ينتهي، وهذا ما نراه عند أفلاطون من خلال كليات التأمل التي تحاكم الآراء المنافسة من أجل إعطائها قيمة المعرفة، أي الرفع من قيمتها.أما مع كانط، فالأمر يتعلق بالمفاضلة بين الآراء المتعاكسة وتوزيعها عن طريق كليات التفكير، وصولا إلى هيغل الذي هدف إلى استخلاص " القضايا ما فوق العلمية

القادرة على التحرك ذاتيا وتأمّل ذاتها، والتفكير في ذاتها، والتواصل فيما بينها كما هي وفي مستوى المطلق "(دولوز، د.**1997**: **94**) عن طريق الجدل التركيبي، أي اختصار المفاهيم إلى مجرد آراء وقضايا وهذا ما يسميه نيتشه فن العامة، فلسفة هيغل هي المنعطف الحاسم الذي لن يكون التفكير الفلسفي بعده كما كان سابقا، لأن هيغل يقدم لنا الحقيقة ويزعم أنها مكتملة سواء على محور الذات أو الوعي أو التاريخ.

لذا يجب حسب باديو التخلص من هذه الفلسفة ؛من الفلسفة الذاتية ومنطق التمثل لديها، كما وصلتنا مع هيغل، وذلك عن طريق إنها تعليق الفلسفة المستمر منذ هيغل من خلال فك التصاقها بالشرط العلمي والسياسي، فالعمل الفلسفي ليس له طابعه التقريري أو المعياري بقدر ما هو مصدر لقول إشكالي جدالي ينفتح أبداً، عبر سؤال الحقيقة على رحاب الكائن، إنه نص يتشكل كموقع مفهومي أو صيغة عقلانية أو حقل للإمكان أو مدار للمعنى أو أفق للحقيقة، وإذا شئنا الكلام بلغة أنطولوحية نقول إنه (مفازة) تؤمن العبور أو الارتحال بين الحدث والكينونة، بين الواقعية الإجرائية للحقائق وبين السؤال الحر عن كينونة هذه الحقائق ومن هنا فإنه كلما التصقت الفلسفة بشروطها الإجرائية أو طغى أحد هذه الشروط على البقية أواستبعد لصالحها، توقفت عن كونها أنطولوجيا وغدت ممارسة فكرية تستعبد السؤال عن كينونة الحقيقة كما تحجب حقيقة الكينونة (حرب، ع.**1993**: **96**).

3- شروط الفلسفة وانطولوجيا الحدث:الشروط التوليدية كإجراءات الحقيقة

يسمّي باديو هذه شروط تشكيل الفلسفة أي الرياضي، الشعر، الإبداع السياسي والحب، يسميها **الشروط التوليدية** للفلسفة **(Les conditions** génériques**)**(إجراءات الحقيقة) ويعني بها الإجراءات القابلة لتوليد الحقائق وإنتاج المعارف، لأنه ما من حقيقة إلا وتكون علمية أو سياسية أو عشيقة أو فنية، من هنا فإن الفلسفة لا تنتج في ذاتها أية حقيقة أوتعلن عنها، بل هي (وسيط مفهومي) يتيح إمكان ترابط الحقائق ذات الأصل

الحدثي، فليس من مهامها إذن الاشتغال على الوقائع مباشرة ولا إنتاج أو مراكمة معارف صحيحة بصددها، بقدر ما هي حيز فكري يتيح تعايش أو اشتباك، بل تضافر إجراءات الحقيقة بوصفها أنظمة معرفية أو نتاجات فنية أو ممارسات سياسية أو عشقية، هكذا ليست الفلسفة علماً منتجاً للحقيقة ولا هي مجرد مجال معرفي مميز بين مجالات أخرى بل هي في المقام الأول (ملتقى للحقائق)، إنها ممارسة (تزيد من إمكان الحقيقة) بقدر ما تنجح في توليف الإجراءات التوليدية الأربعة في حيز مفهومي واحد وفي عقلنتها على نحو يجعل التشكيل الفلسفي يستمد معقوليته من ذاته. (حرب، ع.**1993**: **95**).

كما أن علاقة الفلسفة بشروطها الأربعة هي علاقة حدثية (= الحدث)، لأن الحقيقة أصلها حدثي، ذلك أن الفلسفة تتميز " برهان خاص في طرحها لحيز مفهومي موحد حيث **تحتل فيه** تسميات الأحداث **أمكنتها** وتفيد كنقطة انطلاق إلى إجراءات الحقيقة، فالفلسفة تسعى إلى تجميع كل **الأسماء- المستحلقة**.وهي تعالج من خلال الفكر وبخاصية تآلفية (تماكنية) الإجراءات التي تحدد شروطها.إنها لا تنشئ أي حقيقة لكنها تجهز حيزا للحقائق.تشكل الإجراءات التوليدية وتضمها في ملتقى أو ملجأ مبني بحسب تزامنيتها المتوزعة(...) الفلسفة لا تعلن عن الحقيقة ولكن عن ملتقى الحقائق La conjoncture، بمعنى الترابط الفكري الممكن، للحقائق"(باديو، أ.**1990**: **9- 10**).

بعد أن حدد باديو شروط الفلسفة الراهنة كما يراها اليوم، وكيف عانت سابقا من تعليقها نتيجة التصاقها بأحد شروطها، يسعى إلى **فك التصاقها**، أي تحريرها من تعليقها طوال تاريخ الفلسفة، ويرى أن أكبر التحديات هي فك التصاقها بالشعر، ذلك أن الفلسفة المعاصرة سعت جاهدة لقلب الأفلاطونية لإعادة الاعتبار لكل ما كان خارج دائرة المعنى والمعقولية ودائرة الميتافيزيقا الأفلاطونية والذاتية الحديثة، لكنها لم تضع هايدغر نفسه موضع نقد، "فإن ما كان أعطى سلطة للالتحام المشعرن،

وبالتالي إلى هايدغر لا يزال أمرا بعيدا عن الانهزام، وذلك لأنه لم يكن حتى موضع فحص"(باديو، أ.**1990**: **22**).

لقد استحوذ الشعر على بعض وظائف الفلسفة منذ نيتشه وصولا إلى هايدغر، خاصة مع شعراء من أمثال مالارميه، رامبو، تراكل، بسيوا، وسيلان وهولدرلين وماندلستام، الشعر المقصود هنا هو الحيز "الذي تمارس فيه اللغة نوعا من بيان الكينونة وحول الزمن ؛ إن حقيقة الشعر إنما تتأتى بقدر ما لا ينهض بيانها لا من الموضوعية ولا من الذاتية.ذلك انه بالنسبة لجميع شعراء العصر، إن كان ثبات التجربة متعلقا بالموضوعية، مثلما يدعي ذلك الفلاسفة الالتصاقيون من خلال إعلان انتمائهم لكانط، فينبغي القبول عامة بجرأة أن الكينونة لا ثبوتية (Inconsiste) وهذا ما أوجزه سيلان بروعة: فوق اللاثوابت يكون الارتكاز Sur les inconsistances s'appuyer "(باديو، أ.**1990**: **22** - **24**). لقد سعت الفلسفة ومنذ نيتشه إلى الانتقام من أفلاطون طارد الشعراء من الأكاديمية، لكن عصر الشعراء حسب باديو قد اكتمل، لذلك أصبح من اللازم فك التحام الفلسفة بشرطها الشعري، ذلك أن فكر هايدغر "يستمد قوة إقناعه من كون أن هذا الفكر كان وحده قد قبض على ما كان متضمنا في اللعبة الشعرية مسميا ذلك زعزعة **صنمية** الموضوع، وتعارض الحقيقة مع المعرفة (الشمولية)وأخيرا (محددا) طابع اللاتوجه الجوهري لعصرنا... أن اللاتوضع واللاتوجه، لم يعد لهما ما يعلنان عنه غبر الاستعارة الشعرية، فاللاتوجه غدا قابلا للمفهمة"(باديو، أ.**1990**: **25**)، أي بالإمكان التعبير عنه بالبرهان الفلسفي، وبالتالي لم يعد هناك حاجة لالتصاق الفلسفة بالشعر الذي ادعى طويلا القدرة وحده على التعبير عن هذا اللاتوضع واللاتوجه من خلال الاستعارة الشعرية.

إنه بمقدورنا حسب باديو اليوم فك التصاق الفلسفة وبالتالي الإعلان عن **انبعاث** جديد لها، بعد أن عانت من التعليق الطويل منذ الشرط العلمي (الوضعي) والشرط السياسي (الماركسيات) والشرط الشعري (منذ نيتشه إلى اليوم)، يكون ذلك حسبه من خلال إعادة الاعتبار، "للحدث باعتباره

إبداعا فجائيا لمجموعة إمكانات جديدة لا تكرر ما هو مألوف" (Badiou,A.2011)، فالأحداث التي تجري في المجالات التي تتبع الشروط الأربعة في عصرنا الراهن تنبئ عن عودة قوية وجديدة للفلسفة، وتحضير أرضية وحيز فكري يمكنه من استقبال تماكن النشاط الفلسفي عبر إجراءات توليدية أربعة **معاصرة** وهي:

1- الرياضي:عبر حادثة التعارض المركزي لنظرية التعددي في أعمال كانتور (Cantor) وبول كوهين (P.cohen)من خلال نظرية التعددية اللامتميزة أو التوليدية، أي كينونة المتعدد."ذلك أن الرياضيات لا تقدم شيئا من حيث هي علم دقيق وصارم سوى أنها علم المتعدد وهي شرط كل خطاب حول الوجود كوجود"(Badiou ,A.1988:12)، أي التفكير رياضيا في الوجود كتعدد حقيقي، كشرط انطولوجي وتوليدي للحقائق.

2- الحب: وذلك من خلال أعمال فرويد ولاكان لأن لهما الفضل الكبير في إعادة تأسيس مقولة الذات وذلك لما كانت الفلسفة التصاقية بفروع أخرى وقد تنازلت عن هذه المقولة، فلاكان (Lacan) هو منظر للحب وليس للرغبة والذات من وجهة حيث يقول باديو:"لست أعرف بالمقابل أية نظرية في الحب أعمق من نظريته (لاكان) اعتبارا من تلك التي أتى بها أفلاطون (المأدبة)التي تحاور معه لاكان دون انقطاع.حين كتب لاكان يقول:إن الكينونة كما هي، تكون الحب الذي يأتي لمقاربتها عبر اللقاء"، فالوظيفة الانطولوجية الخالصة التي يعنيها للحب تبرز تماما أي حرج كان على وعي به في هذه النقطة، قد أحدثه في تشكيلات الفلسفة "(Badiou ,A.**2012**) باعتبار أن الحب يدعونا للنظر من جديد في هيمنة الواحد من خلال التفكير في الحب الذي يجمع بين اثنين " لما في هذا الاثنين من عنصر يشكل مسبقا فائضا على قانون الواحد.وأقول في لغتي أن الحب يتحصل كتعددية بدون اسم، أو توليدية، يتحصل حقيقة حول اختلاف الجنسين، حقيقة هي بكل وضوح بديل عن المعرفة، وخاصة عن معرفة هؤلاء الذين يتحابون.فالحب هو في إخلاصه للحادثة- اللقاء، إنتاج

حقيقة حول الاثنين، يشكل لاكان حادثة من أجل الفلسفة، إذ يستثمر كل أنواع الحذاقات الفكرية خول الاثنين، حول صورة الواحد في لا – صلة (délié) الاثنين "(باديو، أ.**1990**: **28**).

3- السياسي: الحادثة هنا تتمثل في الفترة التاريخية الممتدة من **1965** إلى **1980** تقريبا مرورا بأحداث **1968** والثورة الثقافية الصينية والإيرانية والحركة العمالية والقومية في بولونيا، ذلك أن وظيفة الفلسفة لم تعد كما كان الأمر في السابق، أي إضفاء الشرعية على النظام القائم أو شرعنة أي نظام سياسي أو مرجعية تاريخية للحكم، بل "عليها أن تفكر فقط في إعادة الانفتاح المعاصر لإمكانية السياسة، انطلاقا من الحادثات الغامضة"(باديو، أ.**1990**: **30**).

4- الشعري: الحادثات تكون من خلال أعمال بول سيلان، لأنه يختصر حسب باديو ماهية عصر الشعراء كله، فقصائد سيلان يطالب فيها الشعر بتخليصه من الالتصاق بالفلسفة ويأمل بفلسفة متحررة من الشعر، وشعر لذاته وفقط، أي التخلص من **تصنيم** الفلسفة للشعر، "وتحرير الشعر من طفيلاته التجريدية وإعادة إقامته حسب أخوة عصره، حيث سيكون عليه أن بتجاور في الفكر مع الرياضي، مع الحب مع الإبداع السياسي، فالحادثة هي أن سيلان الشاعر، من خلال اليأس والقلق قد كشف في الشعر عن الممر نحو إعادة الإقامة هذه "(باديو، أ.**1990**: **31**).

تلك هي الحادثات التي باستطاعتها أن تنشئ الفلسفة اليوم، ومن واجبنا حسب باديو أن ننتج التشكيل المفهومي الذي باستطاعته استقبالها، على الرغم من أنها لازالت ضعيفة التسمية وقليلة التكرار، أي كيف يكون التوليدي لدى بول كوهين ونظرية الحب عند لاكان والسياسة المخلصة لمايو**1968**، والنداء الشعري لسيلان، كيف " تكون كل هذه ممكنة تزامنيا بالنسبة للفكر؟ ليس المقصود أبدا تشميلها، إذ أنها لا متجانسة، لا متوازية في خطوطها، هذه الحادثات.بل المقصود هو إنتاج مفاهيم وقواعد الفكر...إنتاج هذا الفكر يمتلك من حيز ما. وهو ما لم يكن له حيز البتة، والذي يشترك فيه الجميع انطلاقا من ذلك، حتى لو جهلوا، إذ

هناك فلسفة قد أقامت للجميع ملجأ مشتركا لهذا الذي صار له حيز" (باديو، أ.**1990**: **31**).

كما أن هذه الشروط الأربعة لا تحد من إمكانية التفلسف لأنها شروط **عرضانية** وهي في نفس الوقت إجراءات توليدية وتماكنية (Uzin Olleros,A.2008:76).فالانبعاث الجديد للفلسفة في نظر باديو يتم من خلال إعطاء **قيمة انطولوجية** للحدث، ففي نظره يعتبر ديكارت أول من قام بهذا العمل وذلك من خلال الحقائق الرياضية التي يمدنا بها الله بكل حرية والتي تؤكد على أسبقية الحدث على الوجود (Rancière, J.octobre 1989:07)، فالحدث هو رياضي قبل كل شيء، وهو ما يسميه باديو(Mathèma de l'événement)، فهو يعتبر نفسه ينخرط في هذا التيار المعاصر (دولوز،دوسانتي، ليوتار، نانسي) الذي يهتم بالحدث كانطولوجيا ممكنة، فيحاول باديو أن يحدد بشكل أساسي موقعا وتعددية حدثية (Badiou,A.2006:381).

فالتفكير الفلسفي حسبه يؤكد على أن هناك شيئا ما يهرب دائما من النظام العام للوجود، فالحدث والتعدد الإنساني والغير قابل للتحديد هو الذي يسمح لنا بإظهار التغييرات التي نسميها حقيقة' فالحدث يختلف عن الواقعة، "سأسمي واقعة كل موقع لا تكون فيه كثافة الوجود في درجتها القصوى، وسأسمي التفرد، الموقع الذي تكون فيه كثافة الوجود في درجتها القصور " (باديو، أ.**2011:135**)

إعطاء قيمة أنطولوجية للحدث لدى باديو هو ما يشكل فلسفة للحدث ضد فلسفة الماهية، أي معرفة الحدث الخالص الذي لا يمتزج مع الأشياء وحالاتها التي يتجسد فيها، والمفهوم الفلسفي يحيل إلى الحدث وليس إلى الماهية أو الشيء والحقيقة هي حقيقة لهذا الحدث في تعدده وبالتالي هي لا تعود إلى الواحد، أي المتعالي بل " لا بد أن تكون نتاجا محايثا لهذا التعددي، فتغدو حقيقة ما جزءا من التعددي الأولي، من الحالة التي تتيح وجود الحقيقة " (باديو، أ.**1990**: **39**). الحدث لا كما يتصوره التاريخ كوضعيات أو معاش، بل الحدث في صيرورته وفي قوامه الخاص ينفلت

من التاريخ، فمفهوم الصيرورة لا يملك لا نهاية ولا بداية، بل كوسط فقط، جغرافية أكثر منه تاريخ، مقاومة وإبداع، أو ما يسميه باديو النضال، فالفكر التوليدي هو"بالمعنى الواسع فكر مناضل " (باديو، أ.**1990**: **27**)، لذا ينبغي التفكير بعنف الحاضر هذا، وبصيرورته في السياسة والفلسفة كذلك.(Badiou,A. 2007)

4- في النسق الفلسفي:أفلاطونية جديدة أوقلب التشخيص النيتشوي

إن الفلسفة المعاصرة وخاصة فلسفة الاختلاف راحت تعمل على قلب الأفلاطونية وتجاوز الميتافيزيقا التي أقامتها للتمييز بين عالم المثل وعالم الظاهر، أي بين العقل ولا معقوله. وهي في ذلك تنهل من نيتشه، أول من نادى بتجاوز الأفلاطونية (Badiou,A. 2001:102)' التي في رأيه أقصت الشعر من دائرة المعقولية وعالم المثل، وبالتالي سعى نيتشه إلى إعادة الاعتبار إليه، لكن في رأي باديو هذا لم يتم من خلال إلصاق الفلسفة بالشعر فقط، ولكن أيضا من خلال إقصاء الرياضي وكأنه إقصاء متبادل، فالفلسفة النيتشوية المصاغة في أسلوب الحكم والمقاطع، الأشعار والألغاز، والاستعارات والأحكام، " إنما تتجذر (هذه الفلسفة)في مطلب مضاعف حول إقالة الحقيقة وطرد الرياضي.فإن نيتشه ذلك الأفلاطوني المضاد إلى أقصى حد جعل الرياضي يخضع للمصير الذي حفظه أفلاطون للشعر، وهو مصير وهن مريب ومرض فكري ومصير مهزلة (...) إذ جرى كل شيء كما لوأن الإعلان النيتشوي قد رسخ بطريق الالتصاق الشعري، المصير الازدواجي للرياضي المضاد وللحقيقة المضادة للعصر، ينبغي اليوم **قلب التشخيص النيتشوي**، فلا بد للعصر ولأوروبا أن يشفيا حتميا من الأفلاطونية المضادة "(باديو، أ.**1990**: **37**).فنيتشه الذي أعاب على أفلاطون منطقه الاقصائي، ونزعته المركزية، وقع هو نفسه فيما حاول تجاوزوه في رأي باديو، لذا يجب التخلي عن تجاوز الأفلاطونية، بل السعي نحو أفلاطونية جديدة، "إن الإقرار المشروع بنهاية عصر الشعراء، واستدعاء الأشكال المعاصرة للرياضي كشعاع موجه للانطولوجيا، والتفكير في الحب من حيث وظيفته في الحقيقة، وتسجيل

طرف بداية للسياسة: هذه الخطوط الأربعة أفلاطونية "(باديو، أ.**1990**: **35**). مسندة بفكر الرياضي لوتمان (A.Lautman)، أفلاطون الذي يقصده باديوهوأفلاطون محاورة (Le Théétète)، التي تبين موقف أفلاطون الأول حول الكينونة باعتبارها تعددا، مع احتفاظ أفلاطون بفكرة وحقوق الواحد.لكن ما يسعى إليه باديو هو مفهوم **التعددي التوليدي**، وليس تعددية السفسطائيين، تعددية الكينونة، والتي تضحي في النهاية بمفهوم الحقيقة، ذلك أنه لا يمكن أن تكون هناك تعددية في كينونتها.إذن باديو يدعو إلى تأسيس الفلسفة كنسق فلسفي متكامل تحت مظلة أو راية أفلاطون، "**manifester sous le drapeau de Platon**"، (Badiou,A.1990:03)وذلك في بيانه من أجل الفلسفة وما يسميه أيضا بادرة أفلاطونية " geste platonicien".

يرى باديو أن عصرنا الحالي قد غدا عصر رفض الواحد من خلال مدرسة السفسطة الحديثة التي تتخذ أشكالا شتى (المُلَغْونة = اللغة)، فمقولة تعددية التوليدي "تتجز تأسيس أفلاطونية التعددي (platonisme du multiple)عندما تتيح التفكير بالحقيقة باعتبارها في آن واحد نتيجة – تعدديا لإجراء فرداني، وكنقطة فراغ، أوطرح مذهب في حقل المسمى. وتجعل من الممكن مزاولة أنطولوجيا لتعددي خالص بدون رفض الحقيقة، ودون الاعتراف بالخاصية المنشئة للتعبير اللغوي وهي بالمقابل تجيء إطارا محددا لحيز الفكر حيث يتم فيه تمركز وإقامة شروط الفلسفة الأربعة باعتبارها تماكنات (compossibles) "(باديو، أ.**1990**: **38**).ذلك أن الشرط الرياضي والشعري والسياسي والحب لن يكونا ضمن هذه التعددية التوليدية سوى أنظمة إنتاج متحققة في مواقف متعددة تبرز حقيقة هذه المواقف.وبذلك يكون التعددي التوليدي نمطا من أنماط كينونة الحقيقة.فضد التقليد الفلسفي الأفلاطوني يجمع باديو." بين كانتور الرياضي وسيلان الشاعر وذلك من أجل فتح التساؤول الوجودى حول اللامعنى في معنى الخطاب "(Uzin Olleros,A.2008:84).

فمن شروط الحقيقة لدى باديو، يجب أن تكون الحقيقة حقيقة لتعددي لا تعود إلى الواحد المتعالي، بل تكون بشكل محايث لهذا التعددي.والحقيقة هي نتاج حدث وليست موجودة سلفا بل هي فائض صدفوي على الموقف، تنتج من خلال إجراء فرداني، وهي لذلك ليست بنيوية ولا موضوعية.وإذا كانت كينونة موقف ما هي لا ثباته، فإن الحقيقة هي ما يتولد من هذا الموقف، أي أنها جزء ما من الموقف ذاته، فالحقيقة هي الثبات في الموقف في حده الأدنى، وهي محايثة، "فالجزء التوليدي الذي هو حقيقة، سيغدو قابلا للإنتاج، وسوف ينشىء الأفق التعددي اللامتناهي لأجراء حدثي- بعدي، بحيث ندعوه إجراء توليديا (...)انطلاقا من ذلك المفهوم للحقيقة كإنتاج حدثي- بعدي لتعددي توليدي للموقف الذي هو موقف الحقيقة، فإننا نستطيع التعامل مع الثلاثي المنشئ للفلسفة الحديثة: الكينونة، الذات والحقيقة "(باديو، أ.**1990**: **40**).

والحقيقة ليست نتاج محاكاة أو تمثيل، أو تطابق بين العقل وموضوعه والأحكام والظواهر، بل ليست موجود قبليا، بل هي ما سينجز، إنما عملية مستمرة للفكر، بل كل حقيقة هي حقيقة بعد - حدثية، ليست بديهية أو توافقية أو حقيقة ذاتية، بل نتاج عنف أو صدمة مفاجئة، ذلك أن " ذلك أن في نظر باديو الخروج من كهف الأنا لا يمكن أن يكون بشكل متدرج ولا بشكل مبرمج مسبقا، بل يكون نتيجة صدمة اللقاء مع ما يسميه الحدث، «L'événement» بشكل مفاجىء، كأن يكون تاريخي أو غرامي، أو فني. (Pieiller,E.2001:27)، فالحقيقة لدى باديو ليست نتاج لتوافق العالم مع الفكر ولا للإرادة الطيبة للمفكر مع موضوع تفكيره، كما أنها ليست معطى قبلي للانسجام الهادئ بين الذات والموضوع. ذلك أن في نظر باديو الخروج من كهف الأنا لا يمكن أن يكون بشكل متدرج ولا بشكل مبرمج مسبقا، بل يكون نتيجة صدمة اللقاء مع ما يسميه الحدث وبشكل مفاجئ، كأن يكون تاريخيا أو غراميا، أو فنيا، ذلك أن الحدث لا يهب الذات الحقيقة كاملة الإنجاز، بل يحدث فيها فتقا يكون منطلقا لصيرورة تكون حقيقة ما.

ففي كتابه (الكائن والحدث)، يعتمد على فرضية عامة وهي أن فكر الكينونة من حيث هي كينونة يتكامل في الرياضيات، وعلى الفلسفة التي تسعى إلى إقامة حيز استقبال لشروطها الأربعة أن تحدد ما ليس هو الكينونة من حيث هي كينونة، أي الحدث، في تعدديته الخالصة، الحدث كفعل استثنائي، طارئ، صادم، غير متوقع، يدفعنا إلى الغوص في اللا مفكر فيه، للبحث عن الحقيقة، حقيقة الإنسان، حقيقة وجوده المعرفي والسياسي، العشقي والفني، عبر إجراءات الحقيقة، التي تمكن من توليد النشاط الفلسفي، من خلال شروطها الأربعة.فللحدث أثر انطولوجي على الإنسان، يجعله منفتحا على إمكانات جديدة في الحياة، من خلال توليد علاقة جديدة بالحقيقة.فالرياضيات (نظرية المجاميع) وفكرة أفلاطونية المتعدد تجعل الشروط توليدية، أي هي ما يفيض عن الحدث في تعدده، فالحقيقة هي إجراء لا متناه وليس شيئا معطى سلفا كتطابق، بل نتاج حدث:"أدعم أخيرا مفهوما واحدا، هو مفهوم الإجراء التوليدي، الذي يشتمل على توضيع الحقيقة وتوضيع الذات مُظهرا الذات مجرد جزء متناه من حقيقة حدثية - بعدية بدون موضوع.فليس لنا إلا طريق الذات بدون موضوع التي يمكننا بواسطتها الانفتاح مجددا على التأمل الديكارتي وأن نبقى مخلصين لعصر الشعراء، ذلك الإخلاص محض الفلسفي، وبالتالي اللاالتصاقي" (باديو، أ.**1990**: **33**)، فهو يعود لأفلاطون ولديكارت، أفلاطون المتعدد، الرياضي وليس أفلاطون الواحد الذي يقصي الشعر، ديكارت البديهيات الوضوح والحدث وليس ديكارت الثنائية والفلسفة الذاتية، فباديو يرفض منطق الثنائية لصالح منطق الحدث.

الفلسفة لدى باديو فهي **نسق متكامل** تعمل على تبيان الحقائق والعمل على وجودها، وكذلك على إعطاء الشجاعة لجميع الناس، من أجل قول الحقيقة، حتى تبقى كشهادة أبدية وغير قابلة للتعويض، فهو يرى بأن الفلسفة تفقد وظيفتها وإمكانيتها عندما تلتصق بإحدى شروطها وبالتالي تعلن " عن عدم **نسقيتها**، فهذا يعبر عن جرحها الذي اختزل الفكر في

إحدى وضعيتها فقط " (صايم، ع ح**2011:224**). الفلسفة لدى باديو فهي نشاط تأسيسي (Fondateur) بالمعنى الأفلاطوني للمسلمات والرياضيات، أما الفلسفة لدى دولوز فهي نشاط وصفي بياني (Descriptif) لتقنيات التمثل التي حالت دون تفكير الاختلاف وإبداع المفهوم.(Wahl, F.1992:14)

خاتمة:

صحيح أنه لم يعد بإمكاننا اليوم أن نكتب نصاً فلسفياً كما كان الأمر سابقا وبالتالي صعوبة ممارسة الفلسفة بالشكل التقليدي السابق، لكن فلسفة الاختلاف وسعت من حقل النشاط الفلسفي وقدمت له بذلك أساليب تعبير جديدة، لا يقتصر على مباحثه التقليدية، بل ينفتح على الرغبة والتحليل النفسي والآداب والسينما والرسم، لكي تستعيد الفلسفة **حيويّتها** التي كادت أن تفقدها بفعل استحواذ الإعلام والتسويق التجاري وأشكال التفكير الأخرى على المفهوم الفلسفي، ذلك أيضا ما يهدف إليه باديو وإن بطريقة مغايرة وشكل آخر للفلسفة، شكل توليدي يسعى **لانبعاث** جديد للفلسفة ضد دعوات موت الفلسفة ونهاية الميتافيزيقا واندثار الحقيقة وتشظي الذات، حيث يؤكد باديو على نسقية الفلسفة من خلال مقولة" المتعدّد مقابل الواحد"، كانطولوجيا للحدث، كمقاربة للوجود، قائمة على الرياضيات.(نظرية المجاميع البديهية)من جهة (أفلاطون) والشعر (سيلان)، أي انطولوجيا المسلمات والبديهيات والشعر، لذلك يقدم لنا نسقا فلسفيا توليدا كما يقول: " الفلسفة هي فكر توليد كما هوكذلك، الذي يبدأ، الذي ابتدأ، إذ سينتشر مجدُ للفلسفة، أي مجدٍ، يماثلُ ظل الماضي "(باديو، أ.**1990**: **40**).

المصادر والمراجع:

أولا باللغة العربية:

- باديو آلان (**1990**). بيان من أجل الفلسفة، ترجمة مطاع صفدي، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت، لبنان، مركز الإنماء القومي. العدد **12**.

- باديو ألان (**2011**). فشل اليسار، ترجمة: عزيز لزرق ومنير الحجوبي، ط **1**، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر.
- حرب علي (**1993**). نقد الحقيقة، ط**1**، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب المركز الثقافي العربي.
- جيل دولوز. فليكس غيتاري (**1997**). ما هي الفلسفة، ترجمة ومراجعة وتقديم مطاع صفدي وفريق مركز الإنماء القومي، ط **1**، بيروت، لبنان، ، الدار البيضاء، المغرب، مركز الإنماء القومي، المركز الثقافي العربي.
- صفدي مطاع. (**1996**)في نظرة إلى الواقع الفكري من الحداثة.. إلى الحداثة البعدية"، حوار مع ماجد السامرائي، مجلة نزوى، مسقط- سلطنة عمان، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، العدد الخامس.
- صايم عبد الحكيم (**2011**)هواجس فلسفية في التراث والفكر والمعاصر، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- فوكو ميشال (**1984**)نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، ط **1**، بيروت، دار التنوير.
- Badiou, Alain.(2005). Le grand entretien - par Patrice Maniglier dans magazine littéraire Mensuel n°438 janvier 2005.
- **Badiou Alain**, (1992) « Le (**re**)**tour de la philosophie elle-même** », in **Conditions,** Paris, Seuil.
- Badou Alain. (2011) Tunisie, Egypte: quand un vent d'est balaie l'arrogance de l'Occident.Le Monde.fr | 18.02.2011
- Badou Alain, (1988). L'être et l'événement. Paris, Seuil.
- Badou Alain (2012). Elisabeth Roudinesco: Jacques Lacan , passé présent, Dialogue , ,Paris , Seuil.
- Badiou Alain (2006): Logiques des mondes, Paris, 2006, Seuil.
- Badiou Alain (2007).De quoi Sarkozy est-il le nom ? Entretien réalisé par Rosa Moussaoui, paris , Circonstances 4, Nouvelles Éditions Lignes.
- **Badiou** Alain **(2001): Depuis si longtemps.**paris, Collège international de Philosophie, Rue Descartes. n° 33.
- Badiou Alain (1990), « L'entretien de Bruxelles »,paris , in Temps Modernes n° 526
- Uzin Olleros (2008). Introduction à la pensée d'Alain Badiou. Les quatre conditions de la philosophie.,Traduction. Buenos Aires ,: Graciela Mayol. Imago Mundi
- **Jacques Rancière**.(1989) A **propos de L'Etre** et **Evénement** d'Alain **Badiou** ,paris ,**Texte publié** dans le cahier du Collège international de philosophie **,** (éd. **Osiris**).
- Evelyne Pieiller (2001), Dans la caverne d'Alain Badiou, Enquête sur les intellectuels contestataires. Paris , **Le Monde Diplomatique**
- Françoise Wahl (1992): préface in Alain **Badiou**: Paris , Éditions du Seuil.